سلسلة محاضرات

لسماحة السيد حسن نصر الله

اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى
آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة وليا وحافظا وقائدا و
ناصرا ودليلا وعينا حتى تسكنه أرضك طوعا وتمتعه فيها طويلا

الإمام المهدي وأخبار الغيب



دار المودة
للترجمة والتحقيق والنشر

سلسلة محاضرات

لسماحة السيّد حسن نصر الله

الإمام المهدي

وأخبار الغيب





إسم الكتاب: سلسلة محاضرات لسماحة السيد حسن نصرالله
الإمام المهدي وأخبار الغيب

إعداد: مركز نون للتأليف والترجمة

نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
دار المودة للترجمة والتحقيق والنشر

طباعة: DBOUK
00961 3 336218

الطبعة الأولى: تموز 2015 - 1436 هـ

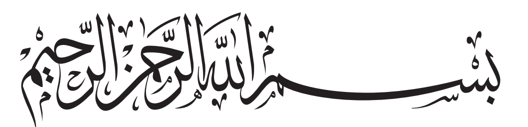
Lebanon , Beirut , sfeir , Moukarzel street
Mob : 00961 70 724 300 | Telefax : 00961 1 270 664
info@diwan-kitab.com | Diwan.kitab.dm@gmail.com

سلسلة محاضرات

لسماحة السيّد حسن نصر الله

الإمام المهدي

وأخبار الغيب


بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس العناوين

المبحث الأوّل

نظرة في طرق معرفة الغيب

المبحث الثاني

نظرة الإسلام إلى أخبار الغيب والمستقبل







المبحث الثالث

الضوابط المنهجية في دراسة علامات الظهور وتطبيقها







المقدمة

الحمــد لله رب العالميــن، وصلى الله على ســيّدنا محمد وعلى آله الطاهرين وبعد.

يتضمّن هذا الكتاب سلســلة من المحاضرات الفكرية الهامة، ألقاها أمين عام حزب الله سماحة العلامة السيد حســن نصر الله حفظــه الله خلال ليالي عاشــوراء لعام 1436هـ. وقد تناول فيها قضية الإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف وأخبار الغيب بدقة وعمق، مع سلاسة في الأسلوب ووضوح في المنهجية.

ونظـراً لأهمّية هــذه الموضوعات، والحاجة الماســة إليها، فقد قمنــا بتحرير نصوص المحاضرات، وإصدارها في هذه الدراسة لتعمّ الفائدة منها.

الناشر







المبحث الأوّل



نظرة في طرق معرفة الغيب(*)

(*) كلمة سماحة السيد حسن نصر الله حفظه الله في المجلس العاشورائي في بيروت، الليلة الخامسة من محرم لعام 1436هـ - 29/10/ 2014م.

مدخل

إنّ من جملة اهتمامات الناس في كافّة الأزمنة، حاضراً وماضيـاً، هــو التطلّع إلى أخبــار المســتقبل وما يجري في آتي الأيام والســنين، وآتي العقــود والقرون إلى قيام الســاعة، فهذا الموضوع يشــغل حيِّزًا واســعًا من انتباه الناس، وبالأخصّ في زمن المشــاكل وأوقات المحن؛ لأنّ الناس في الشــدّة تبحث عن بــابٍ للخلاص من المآزق والأزمات، فتذهــب إلى التوقُّعات والنبــؤات، وهذا ما يسمّى بالغيبيّات.

بــل حتــى عندما نتصفّــح صفحات التاريــخ نجد أنّ الســلاطين والملوك والجيوش كانوا يفعلون ذلك، وكان معروفًا أنّ بني إسرائيل واليهود عمومًا لديهم إرث كبير من أخبار الغيب والمســتقبل؛ لأنّــه كان لديهم عدد كبير من

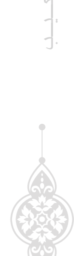
الأنبياء، ولو تكلم كلُّ نبي بقصة أو قصتين لجمعوا ذلك، وكانوا دائمًا في شـدائدهم، وخصوصًا السبي البابلي[1]، يلجؤون إلى الأنبياء ليسـألوهم عن أبواب الفرج واليسـر والحلول، فيخبرهم الأنبياء بعض الأمور.



الغيب والمستقبل مثار جدلٍ واهتمام

وفـي الأزمنـة الأخيرة، عُـرف متنبّئ أو منجّم اسـمه «نسـتراداموس»[2]، له أشـعار في أخبـار الغيب، وفي الحـرب العالميـة، وقد اسـتفادت الأطـراف المتنازعة من أشـعاره ونبوءاته، فانتشـرت بين الناس بتفسـيراتها وتعبيراتها، بل استفيد منها أيضاً في الحرب الإعلامية.

أمّا الآن، ومع تطوُّر وسـائل الاتّصـال والإعلام، أصبح الموضوع معروفاً أكثر، خصوصاً مع الأحداث والتطورات الهائلة والخطيرة التي يشهدها العالم، ويشهدها العالمان العربي والإسـلامي، حيث أصبح في بعـض الأماكن يتمّ



(1) السبي البابلي: هي فترة في التاريخ اليهودي، تمّ فيه أسر مملكة يهوذا القديمة، على يد نبوخذ نصر الكندي في بابل والعراق، حيث قام بإجلاء اليهود من فلسطين مرّتين.

(2) نسترا داموس: منجّم فرنسي، نشر مجموعة من التوقّعات في كتابه (النبؤات).

استغلال الموضوع بأشكال مختلفة، وعلى سبيل المثال: يلجأ بعض الناس إلى أخبار المستقبل وآخر الزمان ليبرهنوا أنّ طريقهم هو طريق الحقّ ليؤكّدوا صوابية قرارهم وخيارهم، وبعضهم الآخر، ومن أجل الكلام على الانتصارات والهزائم يستفيدون من هذه الأخبار، وليس الشرط التكلّم في الروايات الخاصّة بالصحابة والرسول، لكي يقال عنهم متنبئون ومنجّمون، بل يتمّ استخدامها في الحرب النفسية، وجورج بوش وريغن[1] كانا من هذا النوع، وتصوّروا أنّ رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية أو بعضهم بالحد الأدنى كانوا يلجؤون إلى هذا الخيار، ويبنون مشاريع ضخمة بناء على هذه النبوءات، أضف إلى ذلك أنّ هذا الموضوع أصبح موضوعاً إعلامياً واستثماريًا يستفاد منه. وعلى كلّ الأحوال أصبح هذا الأمر موضوعاً طبيعياً، ولا نستطيع أن نقول للناس لا تتابعوا أخبار المستقبل، وإلى أين سنذهب، لا على العكس، حتى أنّ القرآن أخبر عن المستقبل، والمسلمون يملكون

(1)رؤساء سابقين للولايات المتحدة الأميركية.

ثروة هائلة من الروايات عن الرســول، وما هو موجود في كتب المسلمين من أنّه سيكون في آخر الزمان كذا وكذا، فعلى المستوى الإسلامي هو موضوع عناية وبحث وتركيز خصوصاً عندما يصل الأمر إلى مسألة مهمّة جداً، كمسألة المهدي المنتظر ﷻ، سواء أقلنا أنّه ولد كما يقول الشيعة وبعض كبار علماء أهل السنّة، أو كما يقول عمومًا إخواننا من أهل الســنّة أنّه لم يولد بعــد، وعندما يبلغ الأربعين عاماً سيحقّق هذه الأخبار الواردة في الأحاديث، وبمعزل عن هذه الأحاديث المتعلّقة بالمهدي وغيره هذا له علاقة بالمســتقبل، ولأنّ هذا الأمر من المواضيع التي يُبتلى بها الناس، وهي موضع تســاؤل وتجــاذب، أحببت في هذه الليلــة والليلــة المقبلــة أن أتناول هــذا الموضوع الذي يشــغل بال الكثير من الناس، وهــو ليس موضوعًا نظريًا، بل هو في وسائل الإعلام والكتب، ونريد أن نعرف ما هو التوجيه الإســلامي على هذا الصعيد، سأتكلم اليوم على جزء منه، ونكمل في الليالي الأخرى.





ما هو الغيب؟

المســتقبل هو الآتــي، والماضي وراءنــا، والآن نحن فــي الحاضر، والغيب هو ما غاب عنا، ونحن لم نشــهد المســتقبل، إنّما ننتظره، ومن يُرِد الإخبار عن المســتقبل يجــب أن يكون عالمًــا بالغيب؛ لأنّ المســتقبل هو من الغيب، هناك عالم الغيب وعالم الشهادة، الشهادة أي ما نشــهده ومــا يمكن أن نحيط به بحواســنا، أمّا الغيب فهو ما غــاب عن الحــواس وما خَفِي وبَطُــن، وما ليس بمحســوس يُحســب من الغيــب، فعالم الشــهادة هو المشــهودات والمحسوســات، وعالم الغيب هو ما وراء الحــسّ، وكلّ ما يتعلّق بالخالق عــزّ وجلّ وبالوحي الذي أرسله الله، وما يتعلق بالملائكة والموت وما بعده والقبر والبــرزخ وبأهوال القيامــة وأحوالها وبالثــواب والعقاب والجنة والنــار، هذا كلّه من الغيب، فبــدء الخلق مثلاً، وعلى الرغم من التطوّر العلمي كلّه، هناك نظريات حوله، مــن دون وجود حقائق محســومة ويقينيــة، بكيفية خلق الله الكون والإنســان والحيوان وآدم وحواء والجنّة والنار،

هذا كلّه من الغيب، إذًا هناك غيب له علاقة بالماضي، وغيب لـه علاقة بالمستقبل، وهذا ما نسميه بأحوال الغيبيات التي ستجري على الكون، ماذا سيجري على الكون ومجمل الحياة؟ وعلى الإنسان؟ وكيف هي نهاية وجود الإنسان؟ كلّ هذه الأسئلة لها علاقة بالمستقبل، والإخبار عن المستقبل يتصل بالغيب.



الإيمان بالغيب من عقائدنا



نحن نؤمن بالغيب، وهذا جزء من عقيدة الأنبياء عليهم السلام جميعًا، فعندما نقول الخالق والقيامة والوحي والملائكة فكلّ هذا من الغيب، ونحن نؤمن به، وهذا في العقيدة الإسلامية واضح، يقول الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ (أوّل صفة للمتقين هي إيمانهم بالغيب) ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ (ما أنزل إلى رسول الله هو جزء من الغيب) ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾ (أيضاً جزء من الغيب) ﴿وَبِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ (أيضاً غيب) ﴿هُمۡ يُوقِنُونَ﴾[1].



(1) سورة البقرة، الآية 4.

الغيب والشهادة أمران نسبيّان

تبقى نقطةٌ يجب الالتفات إليها، طبعاً الغيب والشهادة جزءانِ من أمر نسبي، فما الذي سيجري اليوم وغداً؟ نحن لا نعرف، وهذا من الغيب، ولكن إن بقينا أحياءً حتى الغد يصبح ما يجري شهادة ولا يبقى غيبًا، وكذلك الموت ونزع الروح من البدن، وما يجري عليه، كلّه من الغيب، ولكن عندما يموت الإنسان تصبح هذه الأحداث بالنسبة إليه من الشهادة، والقيامة وما يجري فيها هو من الغيب، حتى يساق منا من يساق إلى الجنة وآخرون إلى النار فيصبح كلّه عالم شهادة.

العلم بالغيب

والسؤال هنا: من يعلم الغيب وهذا المستقبل؟ سواءٌ على مستوى الدنيا والكون، أو ما بعد الدنيا، أو الغيب الماضي، من يعرف الغيب؟

في كلّ موضوع من الموضوعات هناك مختصٌّ، فالمريض يذهب إلى الطبيب، وإذا أردنا البناء ذهبنا إلى

المهندس، وكذلك النجـــار، ولكن إن أردنا معرفة الغيب فإلى من نذهب؟ ومن يعلم المستقبل الذي هو جزء من الغيب؟

إســـلاميًا، الجواب القاطع والحاســـم هو أنّه «لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه تعالى»، ونحن كمسلمين لا ندّعي شيئًا آخر، ولا ندّعي لأيِّ مخلوق وموجود أنّه يعلم الغيب.



نعم، الله ســـبحانه وتعالى لحكمـــةٍ ورحمةٍ ولمصلحةٍ للعباد، ولهدايةٍ وإرشاد، قد يُطْلِع بعضَ عباده على بعض غيبـــه أو على بعض علمه، وليس على علمه كلّه؛ فالله لم يُطلع أحداً من المخلوقات ولا من البشـــر والملائكة على كلّ ما يعلم، فهناك علم اختصّ الله ســـبحانه به نفســـه، وهناك غيب لـــم يُطلع الله أحداً مـــن المخلوقات عليه على الإطلاق.

ولكـــن علـــى أيّ بعض من عبـــاده؟ مثلاً هـــم الأنبياء والمرســـلون أو بعـــض الملائكـــة، وهؤلاء العبـــاد الذين يُطلعهـــم الله ســـبحانه وتعالى على علمـــه أو على بعض غيبه، هـــم يعلمون ما أعلمهم اللـــه، وبحدود ما أطلعهم





وليس أكثر، وهم لا يدّعون أكثر من ذلك أيضًا وهذا فقط حدود الموضوع، والله يقول: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[1].

وفي مقدار العلم وحدود المعرفة، الأنبياء غير متساوين بالمعرفة والاطّلاع، وهم متفاوتون في ذلك وخصوصاً فيما هو متعلّق بما هو كائن إلى يوم القيامة. مثلاً الله سبحانه وتعالى هو الذي يحدِّد لمن يعطي العلم ومقدار العلم وحدود المعرفة ووسيلة العطاء، سواء كان علم الغيب أو أيّ علم آخر.

الطُرق الموثوقة لمعرفة الغيب

وبالنسبة لعلم الغيب بالتحديد وعلم المستقبل، لا طريق سوى الطريق الذي يكون منشؤه ومرجعه الله سبحانه وتعالى، مثلاً نحن نؤمن بأنّ القرآن الكريم هو كتاب الله عزّ وجل أنزله على قلب نبيه الخاتم محمّد ﷺ، وهذا علم من الله، في هذا القرآن أخبارٌ عن المستقبل

(1) سورة البقرة، الآية 255.

وأنباءٌ عن الغيب الآتي، فيكون هذا الطريق موثوقاً وأكيداً أمّا كيفية فهم الآيات فهو بحث آخر.

أو ما جاء عن الأنبياء من الأنبياء، أو ما سـمعه الجيل الأوّل عن رسـول الله ﷺ، أو ما وصلنا، سواء عن طريق أهل البيت عليهم السلام، أو سُمع عنهم عليهم السلام.



وهـذا الطريق هو الوحيد المتاح أمام الإنسـان ليعلم المسـتقبل علمًا صحيحًـا وعلمًا يقينيًا، وليـس أوهاماً وشـكوكاً وخيالات، وهذا هو الجانـب الأهمّ الذي أنوي الرجوع إليـه بالتفصيل، ونريد تحديد كيف نعرف، وكيف نتطلّع، وما هي مسـؤوليتنا، وكيف يجب أن نتعاطى مع هذا النوع من الأخبار المرتبطة بالمسـتقبل، وخصوصًا ما يتعلّق بآخر الزمان وأخبار الظهور وما شاكل.

تعدّد وسائل معرفة الغيب

ولكن قبل ذلك، هناك وسـائل أخرى اسـتعملها الناس طـوال التاريخ، منذ البدايات اعتمدت الناس المهتمّة بمعرفة المستقبل وسائل عديدة للحصول على المعرفة والخبر، منها:





1. التنجيــم: بالاعتماد على علم النجوم وعلم الفلك، وهناك علماء فلك كثيرون، ويقال إنّ عالم الفلك يقرأ حركــة الكواكب والنجوم والقمــر والمدارات والمسارات، فإذا كان كذا يصير كذا... ومن خلال قراءة حركة النجــوم يقرأون المســتقبل، فيقولون فلان يموت باليوم الكذا، وستحدث حربٌ أو سلمٌ، ويقولون للملوك لا تقاتلوا في الســنة الفلانية، أو قاتلوا في السنة الفلانية، وهذا ما نراه في الأخبار.

2. الضــرب بالرمل[1]: فيذهبون إلى شــخص يضرب بالرمل، ويقول بأنّك مثلاً ســتُرزق بخمســة أولاد، صحتهــم كذا، وأســماؤهم كذا، أو حــول التجارة ادخلوا بتجارةٍ مّا أو لا تدخلوا، وغيره.

3. التبصيــر: ولــه أشــكال عديــدة، كقــراءة الكفّ وخطوطه، أو تبصير النســاء لبعضهــنّ بالفنجان، ويصير كذا وكذا...

---

(1) ضرب الرمل: العِرافة، طريقة لقراءة المجهول، تعتمد على نقاط متتالية بدون عدها على عدة من الأسطر في الرمل ثم تستخرج منها القراءة لمعرفة المجهول.

4. علم الأرقام والحروف والجُمَّل[1]: فيحسبوا الحرف، وله رقم، ويحسب الجملة، وبالحسابات يخلص إلى نتائج أنّه سيصير كذا وكذا مثلاً.

5. تسخير الجنّ واستخدامه: فبعض الناس مثلاً يحضّرون الجنّ، فيسألهم ويجيبونه ويخبرونه عن المستقبل فيخبر الناس، وهنا يوجد إشكال أساسي وبعض الناس لديهم اشتباه، ويظنّون أنّ الجنّ يعلمون الغيب، وبشكل قاطع وحاسم الجنّ لا يعلم الغيب، بل هو مثل الإنس، نحن الإنس مثلاً نتكلّم بأمور فتكون صحيحة، كذلك الجنّ يحلِّل، ولكنّه لا يعلم بالغيب، الله عزّ وجلّ في سورة سبأ يتكلّم عن الجنّ بأنّهم كانوا يطيعون سليمان ويعملون لخدمته، وعندما مات سليمان عليه السلام قُبضت روحه، وهو قائم على عصاه، والجنّ مشغولون، ولم يعلموا





(1) حساب الجُمَّل: طريقة لتسجيل صور الأرقام والتواريخ باستخدام الحروف الأبجدية؛ إذ يُعطى كلّ حرف رقماً معيناً يدلّ عليه، فكانوا من تشكلية هذه الحروف ومجموعها يصلون إلى ما نعنيه من تاريخ مقصود، وبالعكس كانوا يستخدمون الأرقام للوصول إلى النصوص.

أنّ سليمان مات، وهو أمر من الحاضر فكيف بالمستقبل، إلى أن جاءت حشرة من الحشرات، وصارت تأكل العصا شيئًا فيشئًا، فيقول الله عزّ وجل: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾[1]. فلو كانوا يعلمون الغيب لعلموا أنّه مات، والجنّ يعلمون بأنّهم لا يعرفون الغيب، ولكن هذا الدرس كان للبشر ليعرفوا أنّه لا أحد يعلم الغيب إلا الله ومن أطلع من عباده.

6. تحضير أرواح الأموات: من جملة الوسائل التي يلجأ إليها أناس كثيرون، وليس فقط في الشرق حتى في الغرب ،في أوروبا وأمريكا وأماكن مختلفة، ووسيلة تحضير أرواح الأموات، ولها طرق ومن جملة الطرق - وفي لبنان موجودة - فيأتي بخشبة أو (قطعة ورقة

---

(1) سورة سبأ، الآية 14.

مقــوّى) ويكتب آيــات معينة أو أحــرف الأبجدية، ويأتي بفنجان ويضعه في الوسط ويقرأ بعضهم آيات قرآنية، وينادي روح الميت الفلاني أن تأتي من عالم البرزخ وتتجلّى بالفنجان، ثمّ يبدؤون بتوجيه الأسئلة فيتحرّك الفنجان على الأحرف ويستخلصون الكلمة، في لبنان هناك أناس كثيرون أضاعوا أوقاتهم بهذا، وفي النجف الأشــرف عندما كنت كان بعض طلّاب العلم منشــغلون بهذه القصص، وســأقول جواب الشهيد الصدر[1] بعد قليل عليهم.

وهم يعتقدون أنّهم يجلبون روح الميت ليســألوه عن أخطائــه وتجاربــه، أو روح جدّنا مثلاً ليدلّنــا على الكنز، وهذا شكل من الأشــكال، وشكل آخر معتمد في الغرب فيفترضون أنّهم يجلبون الروح ويدخلونها بشخص موجود، فيتكلم بلسان الميت، وهذه أيضًا إحدى الوسائل لمعرفة أخبار المستقبل وأنباء الغيب.







(1)هو الشهيد السيد محمد باقر الصدر رضوان الله عليه.

هل إنّ من يحرك الفنجان هو لا شـــيء؟ بلى هو شيء ما. في يوم من الأيام، ذهبنا مجموعة أشخاص إلى السيد الصــدر في النجف، وتحدّث الشــهيد الصدر حول هذا الموضــوع، بأنّه ليس من يحرّك الفنجان هو روح الميت، وقال مثلاً الشــيخ الطوسي من كبار علمائنا، وقضى عمره بطلب العلم والتحصيل، وانتقل إلى العالم الآخر ليرتاح، فيأتي شــخصان ليلهــوان بالفنجان ويأتيان بروح الشــيخ الطوسي إلى الفنجان؟!

وتحريكه قد يكون مِن الجــنّ، فمن قال أنّ الله أعطى ســلطة من هذه النوع حتى يحضروا أرواح الأموات وهذا ليس معقولاً وليس له وجه شــرعي، ولو افترضنا أنّ هذه روح ميت، فهل الميت عندمــا كان في الحياة كان يعلم الغيب؟ نحن لا نعرف هو أين؟ وما أجاز له الله أن يعرف؟ وروح الميــت قد تعلــم الماضي الذي عايشــته وبعض الغيب، وهذا ليس طريقاً لمعرفة الغيب.

وبــكلّ الأحوال، وقبل الانتقال إلــى النقطة الآتية، كل ما ذكرت من النقاط الســتّ هــي ظنون وأوهام ولا تفيد

الغيب، والدليل أنّ الكثير من أخبار المنجمين والفلكيين والمبصّريــن وجامعــي الجنّ ومحضّــري الأرواح وجماعة الحسابات، كثيراً من أخبارهم لم تصح.

ويصح منها جــزء والآخر لا يصح، والجــزء الذي يصحّ لا يــدلّ علــى منهجية معرفــة صحيحة، الآن نحن لســنا منجمون ولا فلكيــون ولا ولا، وعندما نأتي لنتوقّع ونحلّل الجو السياسي هناك أمورٌ ستصح وأمورٌ لا تصح، ويكفي أن يكون بعض التحليلات والتنبّؤات غير صحيحة لنستدلّ أن هذا الطريق غير صحيح، وكلّ ما يقال فيه احتمالات.

والحامل مثلاً ستلد إمّا أنثى وإمّا ذكراً، ومن هنا حتى السنة الثانية إمّا سنصير إلى حرب أو لا.

وأيضًــا من يتكلّم على شاشــات التلفزة بتوقّعات ما، فإذا كان توقّعهم ناتجاً عن علم الغيب حسب تصريحهم، فهذا مشــكلة كبيرة وحرام وغير جائز وليس صحيحًا، نعم هو يستطيع أن يقول بأنّي أتوقع وحدسي وتحليلي هكذا، فذلك لا مشــكلة فيه، ولكن كلّه ظنون، وليس إخباراً عن المستقبل، ولا إنباءً عنه.





المنامات وعلاقاتها بالمستقبل

وهنـــاك طريــق آخر أعقّــب عليه، وهـــو المنامات. مثلاً فلان رأى فـــي المنام - أنّه حدثت حربٌ - في البلد الفلانـــي، وكذا وكذا... وهذا أمـــرٌ موجود اليوم، وهناك فضائيات قائمة على تفســير المنامــات، وعندما يجيب يكون كلامه على نحو القطع بكلّ الأمور، البورصة والطقس والحروب و... والمنامات وما يقدّم في تفسيرها له علاقة بالمستقبل، والدليل عندهم هو أنّ فلان أو فلانة رأت في المنام كذا... وهذا أمرٌ موجود الآن.

موضوع المنامات والأحلام بحثٌ طويل وعميق، متّصل بالموضوع الطبي والثقافي والديني والعلمي، فهناك علم واســع يتناول هذا البحث، لــذا نقتصر هنا على خلاصة الفكرة في ثلاثة أمور وهي:

أوّلاً: لا شـــكّ أنّ الناس يرون منامات، وهذا لا يحتاج دليلاً.

ثانياً: هذه المنامات قد تكون أضغاث أحلام.

ثالثاً: هناك نوع مـــن المنامات هي رؤى صادقة، وأنا

لا أتكلّم على رؤية الأنبياء، فرؤيتهم جزء من الوحي والتواصل والإيحاء لأنبياء الله، فالنبي يوسف مثلاً رأى الشمس والقمر، هذا وحي، ورؤى النبي بفتح مكة، هذا وحي.



والرؤية الصادقة ليست شرطاً لمؤمن وتقيّ وورع ووليّ من أولياء الله، بل أيّ شــخص يمكن أن يرى رؤية صادقة، وقد أخبرنا القرآن عن عزيز مصر عندما قال: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾[1].

وأيضًا ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾[2].

وهذه رؤيا صادقة، نعم هناك أضغاث أحلام وهناك رؤى صادقــة، وهذا على المســتوى الفكري محســوم، ولكن نحن لا نســتطيع أن نعتمد موضوع المنامات كرؤية صادقــة أو أضغاث أحلام، أمّا أحلام الأنبياء فبحث آخر،



(1) سورة يوسف، الآية 43.

(2) سورة يوسف، الآية 41.

وحتى لو وصلنا إلى تشــخيص أنّ هذه رؤية صادقة فمن يفسّرها؟ مثلاً رؤيا فرعون من فسّرها؟ احتاجت إلى نبي، أيضًا (صاحبي السجن)، من سيستنتج في التفسير؟ هذا يحتاج إلى نبي.

هل المنامات حجة؟

مــن الواضــح عندنــا أنّ المنامات ليســت حجّة من الناحية الشرعية، ولا يســتطيع أحد أن يقول سأفعل كذا لأنّي رأيت منامًا، أو أريد ترك التجارة أو أن أطلّق زوجتي أو أنّ أحدهم فــي الجبهة في الخطّ الأمامي وعنده قدرة صاروخيــة معيّنة، وقام بإطــلاق الصواريخ دون مراجعة؛ وذلك لأنّه رأى في المنام أنّه تمّ تكليفه، نعم المنامات لها آثار نفسية مبشّرات ومطمئنات، بالنهاية لها بركات، ولكن هذا ليس موضوعــي، والله تعالى ليس عبثيًا، ولكن هل المنامات هي طريق يقيني علمي يمكنني أن أعتمد عليه؟ الجواب لا يمكن اعتمادها، ولا البناء عليها.

لماذا أقفل اللّٰه باب الغيب؟

والله عزّ وجل بحلمه وكرمه ســخّر للإنســان الكثير من أبواب العلم والمعرفة بحيث إنّه اليوم في عالم التكنولوجيا والاتّصال والأبحاث العقلية والفلسفية هناك شيء هائل، ولكن أقفل الله باب علم الغيب، ولكن لماذا؟



الله الــذي أعطانا كل الإمكانات وفتــح لنا الكثير من أبــواب العلــم والمعرفة أقفل باب علــم الغيب لحكمة، مــع القطع بأنّ اللــه ليس بخيلاً؛ كيف ذلــك وهو أجود الأجودين.



ولهذا فــإنّ الله تعالى لرحمته بنــا أقفل هذا الباب، مثــال: إذا أتى أحد منّا، ووهبه اللــه علم الغيب، واطلّع أنّ أباه ســيموت باليوم الفلاني، وأمّــه بالمرض الفلاني، وزوجته أيضاً وابنه وهو، ســؤال كيف ســتصبح حياة هذا الإنســان بعد علمه؟ مثلاً إذا أطلع الله الإنسان على علم المنايــا، ولديه جدول بكلّ من يعلمهم كيف ســيموتون، ومتى، كيف تهنأ حياة هذا الشخص؟



الآن، إذا علمنا أنّ شــخصًا ما قريبه سيموت بعد ثلاثة



أشــهر بمرض الســرطان في المستشــفى، عندما نراه لا نستطيع تحمّل رؤيته، فكيف سنتحمل هذه المعرفة؟

وحتى الأنبياء، كانت مســتويات تحمّلهــم وقدراتهم وقابليّاتهم للتحمّل متفاوتــة، والله لأنّه رحيم بنا وأراد لنا حياة سوية أقفل علينا هذا الباب، أيضًا الله عزّ وجل أراد لنا أن نكدّ ونسعى ونجاهد ونتعلّم ونعلم ونصبر ونتحمّل، فهــذه الدنيا دنيا الابتلاءات وصنع كمالاته ورقيه وامتحانه واختباره، فإذا أصبح كلّ شــيء واضحــاً أمامنا لتعطّلت الحياة، وهي التي بناها الله على الحكمة.

لذلك ما أخبر الله تعالــى به بعض أنبيائه من الغيب هو بمقــدار المصلحــة المرتبطــة بحياة النــاس ودينهم ومســتقبلهم وراحتهم الدينية والدنيوية والأخروية، لذلك رحمةً وحكمةً من الله لم يفتح هذا الباب.

كيف نعرف أخبار المستقبل؟

إذًا، الخلاصــة التي ننتقل منها إلــى محاضرة الليلة المقبلــة للجــزء الثاني، وهــي أنّه إذا أردنــا معرفة أخبار

المســتقبل، فالطريق الوحيد الموصــل لمعرفة صحيحة سـليمة مطمئنة بالحد الأدنى لأخبار المســتقبل، هو ما يمكن أن يكون أساســه مصدر إلهي، وكيــف نصل إليه؟ وإذا وصلنــا إليه، كيف نتعاطى معه؟ ومنه سـأدخل إلى موضوع العلامات وآخر الزمان.

والحمد لله رب العالمين





المبحث الثاني



نظرة الإسلام(*) إلى أخبار الغيب والمستقبل

(*) كلمة سماحة السيد حسن نصر الله حفظه الله في المجلس العاشورائي، الليلة الخامسة من محرم لعام 1436هـ. - 2014/10/31م.



القرآن والسنّة مصدران مهمّان للغيب

في المحاضرة السابقة تحدّثنا أنّ الناس في الحاضر والماضي لديهم اهتمام كبير بأخبار المستقبل، وقلنا: إنّ أخباره من الغيب، ولا يعلمه إلا الله، والله تعالى قد حجب هذه المعرفة عن عامّة الناس، مع أنّه فتح لهم أبواباً من المعرفة، وحجب عنهم هذا النوع من المعرفة رحمةً بهم لتستقيم الحياة وتسير بشكل طبيعي، لكنّ الله يُطلع بعض عباده على الغيب لحكمة وهدف، والحكمة التي وصلنا إليها أنّ الطريق الوحيد الموصل لأخبار المستقبل هو أن يعود الخبر إلى عالِم الغيب وهو الله تعالى، وأن نحصل على الخبر من هذا الطريق، وأهمّه الوحي، ونحن المسلمون لدينا مصدران مهمّان جدًا على هذا الصعيد، المصدر

الأول هو القرآن الكريم، والمصدر الثاني هو الأحاديث الشريفة والروايات الشريفة التي وصلت إلينا.

بالنسبة للمصدر الأول وهو القرآن الكريم، نحن المسلمون نُجمع على أنّ ما فيه، جاء يقيناً من الله، وكلّ ما فيه من الله، ولذلك يقال بالمصطلح: إنّه قطعيّ الصدور؛ أي صادر عن الله تعالى قطعًا، لا شكّ فيه ولا ريب ولا نقاش، وكلّ ما بين الدفتين هو كلام الله، يبقى المهم هنا هو فهمنا لمعاني الآيات ودلالاتها، أمّا الآيات فهي من الله تعالى، فهو محسوم مقطوع.



القرآن الكريم والإخبار عن المستقبل

في القرآن الكريم الكثير من أخبار الغيب وأخبار المستقبل، بل الجزء الأكبر من القرآن يتناول هذا الجانب (إذا ذهبنا إلى معنى الغيب بالمعنى الواسع كما شرحته سابقًا)، أمّا موضوع حديثنا عن المستقبل وأخبار الأرض والأحداث أيضًا تعرّض لها القرآن في مواضع عديدة، ولكن ما أخبره القرآن عن المستقبل لم يكن له علاقة



فقط بأحداث آخر الزمان، بل بأحداث قريبة من زمن رسول الله ﷺ لحكمة ما، ومن بعض الأمثلة سورة الروم، النبي ﷺ كان في مكّة والمؤمنون قلّة والمشركون كثر، ويحدث قتال في مكان ما بين الفرس والروم في ذاك الوقت لأنّ الفرس والروم كانتا أكبر مملكتين، والفرس مجوس والروم نصارى، فغلب المجوس الروم المسيحيين، وفرح مشركوا مكّة؛ لأنّهم اعتبروا المجوس المشركين غلبوا المؤمنين النصارى، وأخذوا هذا الحدث على محمل الخير، لأنّهم بذلك سينتصرون على محمد ﷺ فجاءت السورة لتخبر، ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1]، والهدف من هذا الإخبار هو التعبير عن إيمان رسول الله ﷺ بما يقول بالوحي الذي ينزل عليه، ولتقوية إيمان المسلمين وغيره، أي إنّ لهذا الإخبار في ذلك الزمان أغراض وحكم.

---

(1) سورة الروم، الآيات 1 – 5.

وفـي مـكان آخر كانـت أعـداد المشـركين ضخمة والمسلمون عددهم قليل، فكانوا دائماً يقولون للمسلمين سـنهزمكم، في ظاهر الأمر الموضـوع منطقي؛ فلا توازن مـاديّ بين الفريقين، لا من حيـث العدد، ولا من حيث الإمكانات، ولا بأيّ شـيء، الله تعالى مبكراً في مكة قال، وهي من جملـة الآيات والتي كان فيهـا تحدٍّ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾(1)، فاللـه وعد المؤمنين بالنصر قريبًا، وأخبر عن ذلك.



شـاهد ثالث وأخيـر، ما ورد في سـورة الفتح ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾(2) وهـذا حـدث لاحقًا، فالنبي ﷺ والمسـلمون معه دخلوا مكّة محلّقي رؤوسهم.



(1) سورة القمر، الآيتان 44 و 45.

(2) سورة الفتح، الآية 27.

المستقبل للصالحين

وفيما يخصُّ أخبار المستقبل فهناك آيات عديدة، أمّا فيما يعني موضوعنا فسأتناول ثلاث آيات.

الآية الأولى: يقول الله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[1]، يتحدّث الله أنّ لديه إرادة، وأنّه سيمنّ على المستضعفين في الأرض، وسيتفضّل عليهم بأن يجعلهم قادة الأرض وحكّامها، وهم الذين سيرثون تلك الأرض من كل الحكومات والحكام.

الآية الثانية: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[2]، تتحدّث عن وعدٍ إلهي للصالحين المؤمنين، بأنّ الله سيجعلهم خلائف الأرض، وسيمكن لهم ويحكمون،

(1) سورة القصص، الآية 5.

(2) سورة النور، الآية 55.



ويحصلــون علــى الأمن والســلام والدِّعة مــن دون قلق وخوف.

الآيــة الثالثــة: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[1].



مكتوب في الزبور أن مســتقبل الأرض هو مســتقبل الصالحين، ومجتمع وحكومــة الصالحين، وهذه نصوصٌ قرآنية واضحة ومعاني آياتها أيضًا واضحة جدًا، والخلاصة أنّ مســتقبل البشــرية ومســتقبل الأرض ســتؤول إلــى المستضعفين والمســلمين، وهي الحكومة التي ستكون في آخر الزمان، وقبل قيام الساعة.



(1) سورة الأنبياء، الآية 105.

القيادة الربانيّة ومستقبل الصالحين

وهذا المعنى تدلّ عليه آيات كثيرة، الآية الأولى ذكرت إرادة الله (نريد)، والآية الثانية (وعد)، والآية الثالثة (مكتوب)، إلاّ أنّ القرآن الكريم لم يأتِ على تفصيلٍ عمَّن سيقيم هذه الحكومة العالمية في آخر الزمان، ولم يتعرّض له، بل تحدّث عنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والمفسرون عندما يصلون إلى هذه الآيات يأتون بالروايات لتعطينا صورة واضحة، أنّ هذا الوعد سيصير في آخر الزمان على يد عظيم، على يد المهدي (عجل الله فرجه الشريف) «الذي يملأ الله به الأرض قسطًا وعدلاً بعدما ملئت ظلمًا وجورًا»[1]، وهو من ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، من ولد فاطمة (عليها السلام)، وهذا المضمون فيه روايات كثيرة عند الشيعة والسنّة.

وكذلك نحن المسلمون، نعتقد بعودة السيد المسيح (عليه السلام) إلى الأرض، وعلى عاتق المهدي

---

(1) راجع: الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي، كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبع : محرم الحرام 1405 - 1363 ش، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ص 258.



والمسيح عليه السلام ستتحقّق وراثة المؤمنين المستضعفين الصالحين في هذا العالم، وستبنى على هذه الأرض دولة السلام والعدل والرفاه، وكلّ ما كانت تتطلّع إليه البشرية منذ بدء الخليقة سيتحقّق، إن شاء الله، وهذا بالعودة إلى المصدر القرآني.



أخبار المستقبل في الروايات

أمّا المصدر الثاني، وهو الأحاديث الشريفة، وما رواه المسلمون عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أو ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام، في هذا المجال والذي يتعلّق بأخبار المستقبل والغيب وأخبار الزمان، فهناك مئات الروايات والأحاديث، وبعض العلماء قال بآلاف الروايات التي تتحدّث عن المستقبل وعن آخر الزمان، وكذلك ورد في مضامين بعض الكتب واحد من الأبواب أُطلِق عليه «الملاحم والفتن» والمقصود به أخبار المستقبل، وفي الأزمنة الأخيرة قام بعض العلماء بجمع كل الروايات التي تتّصل بشكل أو بآخر بالمهدي عجل الله فرجه الشريف ضمن مجاميع روائية، دون النظر إلى تصفيتها والتحقّق منها.





لــذا هناك أعداد كبيرة من الروايات عن النبي ﷺ تُحدّثنا عن المســتقبل، والمقصود بالمستقبل هو ما بعد النبي ﷺ، ومن الممكن أن يقسِّــم شــخص هذه الأحاديث والروايات إلى أقســام مــن زوايا متعدّدة، ولكني سأعتمد ثلاثة تقسيمات، لأنّ لها علاقة بنتيجة البحث.

تقسيم الروايات المتعلّقة بالمستقبل

القسم الأوّل: هو أخبار المستقبل والغيبيّات التي لم يتمّ ربطهــا بالإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف ودولة آخر الزمان، إنّمــا تكلّمت أنّه ســيحدث في المســتقبل أمرٌ ما، كقوله مثلاً: «سيأتي على الناس زمان، أو على أمتي زمان كذا وكــذا»[1]، وأغلبها لم تربط بســياق الإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف.

وفي هذا القسم مثلاً وما أخبره النبيﷺ عن مرحلة ما

(1) راجــع: الشــيخ الكليني، محمــد بن يعقــوب، الكافي، تصحيح وتعليــق : علي أكبر الغفاري، الطبعة: الرابعة، 1365 ش، مطبعة الحيدري، نشــر دار الكتب الإسلامية - طهران، ج2 ص 91 و 296, ج8 ص 308.



بعد وفاته أنّه سيأتي زمان يحكم فيه بنو أمية، وهذا موجود في الروايات عن ظلم وأداء حكّام بني أمية، والرايات التي ستزيل حكم بني أمية، ثمّ زوال بني العباس، وأحوال بني العباس وزحف المغول، وأحوال العالم والحروب والحكام والأمراء، والعلماء والقرّاء، والنساء والرجال، والعلاقات الاجتماعية وعلاقة الولد مع أهله، وعن الأحداث الكونية، كطلوع الشمس من مغربها، والكسوف والخسوف والمطر والزلازل، كلّ هذه الروايات تحكي عن هذا النوع من الأخبار أخبار المستقبل.





ففي الجزء الثاني من كتاب الإرشاد للشيخ المفيد[1]، جُمعت مجموعة من هذه الروايات يتكلّم فيها عن الزيّ والكتب والمساجد والمصاحف، وفيه تفاصيل كثيرة جداً موجودة في كتب الشيعة والسنة، والكثير من هذه الإخبارات. نحن اليوم في عام 1436هـ. إذا نظرنا إلى



(1) راجع: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق وتصحيح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، الناشر: مؤتمر الشيخ المفيد، مكان الطبع: قم، تاريخ الطبع: 1413 هـ، الطبعة: الأولى، ج2، ص 368.



العالــم وما جرى فيه، وما جرى في الماضي؛ ســنجد أنّ الكثير من الروايات والأحاديث قد تحقّقت.

والقسم الثاني: هو العلامات والأحداث التي تمّ ربطها بالإمام المهــدي ﷻ، أو كان هناك نحو من الصلة به، إلا أنّها لم تقل إنّ هذا الخبر إذا تحقّق فإنّ بينه وبين المهدي رابط زمنــي، وإنّما تركــت الموضوع مفتوحــاً من حيث الفاصــل الزمني، وبعضها قد تكــون أحداثاً قد حصلت بالماضــي أو بعيــدة عن قيام المهــدي ﷻ بقرون، والله أعلم.

مثــلاً: «لن يكون هذا الأمر قبل أن يكون كذا وكذا»، «لــن تروا ما تحبّون قبل أن يكون كــذا وكذا»[1]، وهذه الأحداث والشــخصيات والوقائع يتــمّ ربطها بالمهدي ﷻ بأنّها ســتكون قبل قيامه، من دون تحديد الفاصل الزمني.

(1) راجع: ابن أبي زينب النعماني، الغيبة، تحقيق : فارس حســون كريم، الطبعة الأولى، سنة الطبع 1422، مطبعة مهر - قم، نشر أنوار الهدى، ص 33.

ولا يمنــع أن تُذكــر بعض الأخبــار في القســم الأول والثاني، على حدٍ سواء، كقيام دولة بني العباس وزوالهم التي ذُكرت في القســم الأول، ولكن الفاصل الزمني بين دولة بني العباس وظهور المهدي عجل الله فرجه الشريف؛ فإنه غير معروف.



أمّا القســم الثالث، فهو الأحــداث المتعلّقة زمنيًا، وفي الروايــات هنــاك كلام تعلّــق بالزمان، وأنّ هنــاك أحداث متّصلة بقيام الإمام عجل الله فرجه الشريف، وهناك أيضًا تحديدٌ زمني، في شهر رمضان مثلاً أو في سنة واحدة، يعني ورد تحديد زمني.



وهذا النــوع من العلامات، لأنّه متّصــل زمنيًا بالإمام سنســميه «العلامات الخاصّة»، وهذه الروايات موجودة عند أهل الشــيعة والسنة، كخروج السفياني والخرساني، وخروج اليماني[1]، والعلامة هنا هي الخروج، ومن الممكن أن يكون الشــخص موجودًا، فالكلام على الخروج، وليس على الشخص ووجوده في الدنيا.



(1) راجع الشــيخ الصدوق، ابن بابويه، محمد بن علي، الخصال، تحقيق وتصحيح علي أكبر غفاري، الناشــر: جماعة المدرســين، مكان الطبع: قم، تاريــخ الطبع: 1403 هـ، الطبعة: الأولى؛ ج1 ؛ ص303، عَنْ الإمام الصادق عليه السلام قَالَ: «خَمْسٌ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ خُرُوجُ الْيَمَانِي وَالسُّفْيَانِيِّ وَالْمُنَادِي يُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ وَ خَسْفُ الْبَيْدَاءِ وَ قَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ».

ومن تلــك الأحداث المرتبطة زمنيًــا واتّصالاً أيضًا قتل النفس الزكية في الكعبة بين الركن والمقام، بعض الروايات تقول: إنّ الذي يقتل شــاب هاشــمي حسني، وهو فتى، والصيحة من السماء، وتذكر الروايات أنّ جبرائيل يصيح في الســماء، ويخبر عن المهدي ﷺ، ويسمّيه، ويدعو لنصرته، وأنّه يخاطب كلّ أناسٍ بلغتهم، وأنّ هذا الصوت في لحظة واحدة يدخل إلى كلّ أذن على امتداد العالم، وهذا الصوت له نوع من الشِّــدة، وبعض الروايات تشير إلى الرعشة التي تصيب الناس جرّاء ســماع ذلك الصوت. ومن الأحداث المتّصلة أيضاً أنّه بعد الصيحة بأيام أو بأسابيع، يكون ظهور الإمام، وبعض الروايات تشير إلى اليوم نفسه.

ومنها أيضاً الخسف في البيداء، فالسفياني عندما يخرج يُرســل جيشاً إلى الحجاز وجيشاً إلى العراق، والجيش الذي يرســله إلى الحجــاز يرتكب الأفاعيل فــي المدينة كما فعل أجداده وأباؤه (يزيد بن معاوية)، هذا الجيش يخسف به في أوّل الطريق بين المدينة ومكّة ويُباد، ولا يبقى منه إلا رجلان، وهذا موجود عند أهل السنّة والشيعة.





وهــذا النوع من الأحداث يســمّى بأحــداث متزامنة، وتتكلّم على دائرة زمنية ضيّقة، عن ســنةٍ واحدة أو أشهر أو أيام، بعض الروايات شبّهت الأمر كالخيط من الخرز[1]، الحبّة فيه تتلو الحبّة، وهذه الأحداث متّصلة تتلو بعضها، وهذه العلامات تسمّى بالعلامات الخاصّة.

إذًا أصبــح لدينا ثلاثة أقســام من الروايات، القســم الأول وهو أخبار المســتقبل العامّة، القسم الثاني هو ما ربط بالمهدي عجّل الله فرجه الشريف دون توضيح الاتّصال المباشــر والمدى الزمني، والقسم الثالث هو المرتبط بالإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف، وفيه رابطة زمنية معينة.

أمّا اليوم، فبعضهم يتعامل مع هذه العلامات والأخبار بشكل صحيح، وبعضهم الآخر يتعامل معها بشكل خاطئ، كمــا كلّ شــيء، كما العلــم والماء والســلاح التي يمكن الاستفادة منها بشكل سيّء، والاستفادة منها بشكل جيد.

---

(1) راجع: ابن أبي زينب، محمد بن إبراهيم، الغيبة، تحقيق علي أكبر غفاري، الناشــر: نشــر الصــدوق، مكان الطبع: طهــران، تاريخ الطبع: 1397 هـ، الطبعة: الأولى ، ص255، وفيه: «خُرُوجُ السُّفْيَانِيِّ وَالْيَمَانِيِّ وَ الْخُرَاسَانِيِّ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ فِي شَهْرٍ وَاحِدٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ نِظَامٌ كَنِظَامِ الْخَرَزِ».



فائدة الإطّلاع على أخبار المستقبل

ما هي فائدة أن نعرف أو نطَّلع على هذه الأخبار التي تتحدّث عن آخر الزمان، وعن العلامات، سواء كانت متصلة بالإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف أو لم تكن متصلة؟

بعضهم يقول أنّه لا فائدة سواء عَلمنا أم لم نعلم، فإن كانت صحيحة ستحصل، وإن حصلت سنعلم بها. وهذا غير صحيح، فأن نعلم وأن نتعلّم وأن نستوعب هذا أمر له فوائد كثيرة جدًا:

فائدة عقائدية

إنّ الله تعالى عندما يخبرنا عن المستقبل، فهل وضعها في القرآن مع الآيات للزيادة أم أنّ له حكمة؟ إنّ الله تعالى في كلّ غيب أخبر به أنبياءه له حكمة ورحمة، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما أخبر كلّ هذه التفاصيل عبر الروايات هل كان النبي يخبر المسلمين عن الأحداث لحكمة ورحمة وهدف أم لا؟ من المؤكّد أنّه لهدف وحكمة، والله عزّ وجل أطلع رسوله وأنبياءه على الغيب لهذه المصلحة،

وسـواء اكتشـفنا الحكمة منها أو الفائدة أم لم نكتشف، فمن المؤكّد أنّ هناك حكمة

تصديق الأنبياء



وعلى المسـتوى العقائدي فمتابعـة هذه الأحاديث والتثبّـت منها، والتأكّد مـن صحّتها له فائـدة عظيمة، ودائماً الأنبياء عليهم السلام عندمـا كانوا يأتون إلى قومهم كانوا يُطالبـون بدليـل، والدليل هو المعجـزة وكان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم معجزة أو معاجز حتى لا يختلط الأمر على الناس، ويصبح أيُّ شـخصٍ مدّعيـاً للنبوة والرسـالة والاتّصال بالغيب.

ومـن جملة معاجـز الأنبياء عليهم السلام السـابقين، موسـى وعيسـى عليهما السلام مثلاً، كان هو الإخبار عن المستقبل، وأنه سيحدث كذا وكذا. النبي عيسى عليه السلام ورد أنه كان يخبر النـاس عن الغيب، وما يوجد في بيوتهم، ونبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم نُقل عنـه - بعد التثبّت من النقل - كلّ هـذا الكم الهائل من الأخبار المتعلّقة بالمسـتقبل، ثمّ نقـرأ الماضي والحاضر ونجـد أن الكثير مما تحدَّث عنـه النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحقّق ووقع،



أليــس هذا دليــلًا على صدق هذا النبــي ﷺ، بل على عظمة هذا النبي ﷺ؟ بل على ســعة علم هذا النبي ﷺ بمــا كان وبما هو كائن إلى يوم القيامة؟! نحن الذين نؤمن بنبوة النبــي محمد ﷺ يزيدنا إيماناً بنبــوة نبينا، وكرامة نبينا وهذا له فائدة واضحة.

عندما يأتي شــخص ويخبرنا بقضية مّا وتصحّ، وأخرى وتصــحّ، ومئة قضية وتصحّ، هذا يزيدنا ثقة بقدراته، حتى ولــو لم يكن يتكلّم عن الغيــب، فكيف إذا كان نبيًا يخبرنا عن الوحي، وبأنّه سوف يحدث كذا وكذا على مدى مئات الســنين إلى قيام الساعة، وهو يتكلّم عن الغيبيات، وقد تحقّق أغلبها، وســوف تحدث أمور أخرى في المستقبل فهذه فائــدة عقائدية من المعرفة، بينمــا لو أهملنا هذا البحث وأبقيناه في الكتب لما استفدنا منه.

فائدة نفسية

وهذا أمر مهم، وهو الأمل في المستقبل، اليوم الضغط النفسي أكثر من أيّ وقت مضى، في الزمن الماضي الأحداث

التي كانت تجري في المشـــرق لا يعرفها أهل المغرب، وما يجـــري في إيران لا يعرفه أهل أفريقيـــا؛ لأنّ التواصل بطيء جدًا، وكلّ واحد يعرف شـــؤون بلده فقـــط، أما اليوم وعبر الفضائيات ووســـائل الاتّصال نسمع كل شـــيء ونراه ونتأثّر به ويضغط علينا نفســـياً، والأحداث كلّهـــا مترابطة بعضها ببعض بشـــكل كبير جدًا، كما أنّ في الماضي لم يكن هناك مشـــاريع بمســـتوى اليوم تدير الكرة الأرضية كلّها، أمّا اليوم فقد اختلف الوضع، فهنـــاك صراع دولي وإقليمي وكوارث وأمراض وتحديات و.... على كلّ الصعد الفكري والعسكري والبيئي والثقافي و.... هذه المليارات من البشر التي تزداد، وكلّ هـــذه الأمور مع غياب الأمل يـــؤدّي إلى الانهزام؛ لذا، فـــإن وجود الأمـــل ووجود الأفق، والأمل هـــو الأمل الإلهي، بأنّه سيأتي زمان يحكم فيه المؤمنون المستضعفون العدلاء، ويقيمون الســـلام العالمي والرخاء العالمي، ويفتحون أبوابًا للعلـــم لم يصل إليها أحد، فينشـــدّ الإنســـان لهذا الأمل، وينجـــذب إليه، وهذا يخلق عنده العـــزم والإرادة والتصميم على العمل للتهيئة وللتحضير لهذا الأمل.







فائدة تمهيديّة للمستقبل

وهذا مهم جدًا من الناحية التفصيلية أيضًا، بأنّ حدثًا عالميًا بهذا الحجم، وهو انهيار الطواغيت والجبابرة وقيام حكومة الصالحين المؤمنين المستضعفين في الأرض، هو حدث تاريخي وعالمي غير مسبوق ولا يحدث بلحظة، ولا يحدث بالمصادفة، بل يحتــاج إلى مقدّمات لتصل إليه، حتى على المستوى الذهني والفكري فإنّ البشرية تحتاج للتحضيــر والتهيئة لحــدث عالمي بهــذا الحجم، فحلم الأنبياء ســيتحقّق في آخر الزمــان، وهذا لا يحدث دفعة واحدة، ولا يصحّ من دون مؤشرات وعلامات ودلائل، ولا يمكن أن نســتيقظ فنجد أنّ كل الطواغيت قد سقطت، ودولة العدل قد قامت، فالبشــر في النهاية هم أنفسهم أدوات تحقيق دولة العدل الإلهي.

وهذا يحتاج إلى علامات، وعملنا هو التميهد النفسي والثقافي والتهيئة والتحضير، فموســى عليه السلام مثلاً ونبوته كانــت منتظــرة، وكان بنو إســرائيل منتظريــن له لمئات الســنين، وقد تعذّبوا واستعُبدوا من قِبل الفراعنة، وكان

لديهم أمل أخبرهم به أنبياء بني إسـرائيل، أنّه سيأتي نبي عظيم يخلصكـم من فرعون وعمله وظلمـه، وكان هناك علامات للزمن الذي سـيخرج فيه موسـى عليه السلام، وهذه العلامـات كان يعرفها بنو إسـرائيل، واطّلع عليها فرعون وأعوانـه، فكانوا يذبحـون في تلك السـنة الأولاد الذين يولدون ليحول ذلك دون ولادة موسى عليه السلام.

وموسى عليه السلام المنتَظر- إن صح التعبير - الذي انتظره قومه لإنقاذهم من فرعون، لم يكونوا ينتظرون من فراغ، بل كان هناك علائم يعملون عليها.

والسيد المسيح عليه السلام أيضًا انتظره كلّ اليهود، وعندما وُلد مـن مريم عليها السلام اتّهموها وظلموهـا، بأنّ فعلها هو إثم كبير، علمًا أنّهم كانوا ينتظرون السـيد المسيح لمئات السنين، والأنبياء الذين سبقوه كانوا يبشّرون به، ويتحدّثون عنه، وكانت علامات الزمن الذي سيظهر فيه منتشرة.

ونبينـا صلى الله عليه وآله وسلم موجـود في كتب اليهـود، وهم يعلمون، وكانـوا يترصّدون ولادته ويخبرون العرب أنّه سـيولد هنا نبي آخر الزمان، وهذا الأمر كان معلومًا عند المسـيحيين







أيضًا، وكان معروفًا في إيران، فسلمان الفارسي جاء من إيران ليصل إلى الرسول ﷺ.

وحدثٌ بهذا المستوى، أي مثل قيام المهدي عجل الله فرجه الشريف وعودة السيد المسيح عليه السلام إلى الأرض، لا يصير فجأة من دون مقدّمات وتمهيد واستعداد نفسي وروحي وثقافي وفكري وميداني وبشري، ومن دون انتظار ايجابي وجديّ وحقيقي، فليس المطلوب من السيد المسيح عليه السلام أن يرجع إلى الدنيا ليتآمر عليه اليهود من جديد، ولا المطلوب أن يقوم المهدي عجل الله فرجه الشريف ليخذله الناس، كما خذلوا جده أبا عبد الله الحسين عليه السلام لتكون كربلاء جديدة وشهادة جديدة، بل المنتظر أن يصير هناك أنصار وعابدون مؤمنون ليرثوا الأرض، حينها يأذن الله لأوليائه بالحركة والخروج. فالأمر لا يقتصر فقط على هذه الفوائد، ولكن الوقت لا يتيح لأكثر من ذلك.

اقتراب الأمل

وفائــدة أخرى حيــث نرى فــي البلدان التــي فيها مســافات طويلة مثل إيران، وأنت مستمر بالسير يضعون عادة لافتات على الطريق تدلّ على قرب المســافة ورقم المســافة، وهذا يفيد بتغذية الأمــل بالوصول، واقتراب الأمل، فيستعد الشخص إلى الوصول.

ونحن، منذ مئات السنين، إن لم يكن هناك أيّة قرينة وعلامة، فإنّ هذا الأمر ســيؤدّي بنــا إلى الإحباط، وحتى الآيات القرآنيــة، بعضهم يأخذ مــن أيّ علامة منها على المستقبل، أنّها مؤولة بيوم القيامة.

بينما نحــن لدينا علامــات وإخبــارات وتوقّعات بما ســيجري، فعندما يقال لي إنّ هناك مئة أمر ســيتحقّق، وتحقّق منها عشــرون مثلاً فإنّ ذلك سيؤدّي إلى اقتراب الأمل، لذا فإنّ التعلّق بالمستقبل أمر حاسم لخلق الإرادة والعزيمة والجِدِّية.



العلامات مؤشّرات

ولكن يجـــب علينـــا أن ننتظر العلامات مــع مواصلة الأمل، فليســـت هـــي التي تصنع الحدث، الله ســـبحانه وتعالـــى في مشـــيئته وضـــع معطيات ووقائـــع وظروف لتحقيق هذا الوعد الإلهـــي، وجزء كبير من هذه الظروف هي مسؤولية البشـــرية، ولكن العلامات تدلّنا على قرب المســـافة والوصول، أمّا العلامات الخاصّة فهي مؤشّـــر للوقت القريب بشهر أو أسبوع أو حتى بيوم.

لذا فالعلامات تعطينا مؤشـــراً ورؤية وبصيرة ونمشي بهـــا على هدى ووضوح وبينة، والمســـتقبل أمامنا يصبح واضحًا، وهذا شرط أساسي للفوز والنجاح.

ويبقـــى البحـــث الأخيـــر هو كيـــف نتعامـــل مع هذه العلامـــات والأحاديث والروايـــات؟ فنختم به الليلة الآتية إن شاء الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين

المبحث الثالث



الضوابط المنهجية في دراسة علامات الظهور وتطبيقها(*)

(*) كلمة سماحة السيد حسن نصر الله حفظه الله في المجلس العاشورائي، الليلة التاسعة من محرّم لعام 1436هـ - 2014/11/2م.



مدخل

وصلنا إلى النقطة المهمّـــة جداً، والنتائج التي نريد أن نصل إليها حول الروايات التي تتحدّث عن أخبار المستقبل، وما ســيأتي في آخـــر الزمان، وصولاً إلى مـــا يرتبط بقضية الإمام المنتظر (عجّل الله فرجه الشريف)، وسأحاول الليلة أن أنهي البحث.

منهجية العمل في نصوص السنة الشريفة

عند مجيء الأخبار عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال كذا وكذا، يجـــب أن نرى مَنْ نقل هذه الأخبار عن رســـول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، في الكتب ترد عن فلان عن فلان عن فلان عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، نحـــن يجب أن نتأكّد من خـــلال القواعد والموازين العلمية أنّ هذه الروايات مقبولة، ويجوز الاعتماد عليها.

وأنا أريد أن أبسّط المطلب، ولا أستعمل المصطلحات العلمية.



إنّ أيَّ حديث ينقل، له متن وسند، وأنا حفظت حديثًا من أحد العلماء الكبار، لجماليّته وحسنه علق في ذهني، سنده جميل ومتنه جميل، عن أحد الرواة عن أبي الحسن عن أبي الحسن عن أبي الحسن عن الحسن عن الحسن عن الحسن بن علي عليه السلام: «إنّ أحسن الحسن الخلق الحسن»(1). هنا عندما نقول: عن عن وعن، هذا اسمه السند، وعندما نقول: «أحسن الحسن الخلق الحسن»، هذا هو المتن.





اتّفق علماء المسلمين، بل أجمعوا على أنّ كلَّ ما روي عن أهل البيت وعن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليس بالضرورة أخبارًا

(1) راجع: الخصال، ابن بابويه، محمد بن علي، تحقيق وتصحيح: علي أكبر غفاري، الناشر: جماعة المدرسين، مكان الطبع: قم، تاريخ الطبع: 1403 هـ، الطبعة: الأولى، ص 29، وفيه: «حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَسْوَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو يُوسُفَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ السِّجْزِيُّ الْمُذَكِّرُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَلِيٍّ السَّرَخْسِيُّ بِمَرْوَ الرُّوذَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ عَنِ الْحَسَنِ عَنِ الْحَسَنِ إِنْ أَحْسَنَ الْحَسَنِ الْخُلُقُ الْحَسَنُ».
قال الصدوق: فأما أبو الحسن الأول فمحمد بن عبد الرحيم التستري و أما أبو الحسن الثاني فعلي بن أحمد البصري التمار و أما أبو الحسن الثالث فعلي بن محمد الواقدي و أما الحسن الأول فالحسن بن عرفة العبدي و أما الحسن الثاني فالحسن بن أبي الحسن البصري و أما الحسن الثالث فالحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.



صحيحــة، ولا يقولون إنّنا لا يجب علينــا أن نتابع وندقّق ...، لــذا هناك إجماع من المســلمين على أنّ الأحاديث فيها الصحيح، وغير الصحيح، والمقبول والمعتبر.

ومتفقــون أيضاً، أنّ في حياة الرســول ﷺ وبعد حياة الرسول ﷺ، هناك أشخاص وضعوا أحاديثًا ونسبوها إلى النبــي ﷺ؛ لذلك وضع العلماء «علــم الرجال» و «علم الحديــث» حتى يدقّقوا ويتبيّنوا، مثــلاً فلان ورد عنه أنه حفــظ مئة ألف حديث، علماؤنا لا يقبلون أنّ كل أحاديثه صحيحــة، ولا أحد من المســلمين يتعاطى مع الأحاديث كلّهــا على أنّها كلها صحيحة ومقبولة، وأنّه يجب الاعتماد عليها.

لذا هم يهتمون بدراســة الســند، أي فلان عن فلان، بأنّــه صادق ومعــروف بصدقه وأنّه ثقة، فيدرســون علم الرجــال وعلم الحديث ليحكموا عليه، وهذا شــغل أهل الاختصاص.

المنهجية العقلائية في تلقي الأخبار

ولكن لو أردنا أن نبسّط الأمور، من خلال السيرة العقلائية لعوام الناس، مثلاً إذا قيل إنّ أخاك توفي، فتذهب لتدعو للعزاء والتشييع وغيره، ولكن هل نصدّق هكذا خبر من أيّ أحد، ولو علمنا مثلاً أنّ المُخبر هو كاذب، بالحد الأدنى نتأكّد من كلامه قبل تصديقه، وحتى لو أخبرك شخصٌ مجهول أنّ أخاك مثلاً حدث معه كذا، أو أنّ بيتك حدث فيه الأمر الفلاني، يجب ألا تبني حينها مباشرة على المعلومات ابتداءً، بل يجب التأكّد من صحّتها أولًا.



الأحاديث الموضوعة

ففي الحياة العادية لا يقبل الإنسان ابتداءً إلاّ مِنَ الثُّقاة، كذلك فيما يتعلّق بالأحاديث الشريفة، خصوصاً ما يتعلّق بأحكام ديننا وشريعتنا وجهادنا وسلوكنا وصومنا وصلاتنا، وإخبار شخص ما بشيء عن رسول الله ﷺ لا يعني أنّه أمر قابل للتصديق.



وخصوصًا عندما نتعرّض لموضوع أخبار المســتقبل، ففي هذا المجال نحتاج إلى تدقيق أكثر؛ لأنّه من المسلّم بين علماء المســلمين أنّ هذا المجــال من الأحاديث تمّ الوضع فيه.

ويقال عند العلماء المتخصصيــن، في هذا المجال، إنّ أكثــر مَجَالَين وُضــع فيهما أحاديث همــا: الملاحم والفتن، والفضائــل، وبعض أحبار اليهود أيضًــا من الذين دخلوا في الإســلام لاحقًــا نقلوا من أخبــار اليهود قصصًا، ونســبوها لرسول الله ﷺ، أو لم ينسبوها له ولكن بعضهم تعاطى معها وكأنّها إخبارات عن الأنبياء عليهم السلام، وهذا غير مقبول. فالخبر كــي يكون مقبولاً يجب أن يُنقل من رجال معروفين وموثّقين بالحــدّ الأدنى؛ لنســتطيع القول أنّ نقلهــم معتبر وصحيح. ولاحقًا نأتي إلى فهم المتن وفقه الحديث وما شاكل.

إذًا، التوصيــة الأولى لكلّ الإخــوة والأخوات في هذا الزمــان أن لا نأخذ من أيّ كتاب وقــع بين أيدينا، أو رأينا رواية تتحدّث عن آخر الزمان فنأخذ بها ونبني عليها.

اعلمــوا أنّ هنــاك الكثير من الأحاديــث الموضوعة،



أو التي لا أسـانيد لها، أو نقلها أشـخاص مجهولون، ولا نستطيع التعويل عليها.

القضيّة المهدويّة وخطورة التطبيق

فـي التعاطي مع هذه الإخبـارات، على ضوء المتون والنصـوص، ومـا هو واضـح من خلال بعـض الروايات المتواترة من حيث المعنى، أو المستفيضة، نقول إنّ أصل موضوع الإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف هو مسـلّم به، فعلى المستوى الشـيعي نحن نعتقد أنّ محمد بن الحسـن من سـلالة الحسين عليه السلام، ومن ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنّه وُلد، وأنّ مواصفاتـه كذا وكذا موجودة فـي الروايات، وعند عموم المسلمين. فأصل أنّ المهدي من ولد فاطمة عليها السلام يبدو أنّه متسالم عليه، فأصل المهدي لا نقاش فيه.

موضـوع السـفياني: فيـه الكثير مـن الروايـات(1)،







(1) راجع الشـيخ الصدوق، ابن بابويه، محمد بن علي، الخصال، تحقيق وتصحيح علي أكبر غفاري، الناشـر: جماعة المدرسـين، مكان الطبع: قم، تاريـخ الطبع: 1403 هـ، الطبعـة: الأولى؛ ج1؛ ص303، عَـنْ الإمام الصادق عليه السلام قَالَ: «خَمْـسٌ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ خُرُوجُ الْيَمَانِي وَ السُّـفْيَانِيِّ وَ الْمُنَادِي يُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ وَ خَسْفُ الْبَيْدَاءِ وَ قَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ».

ويســتطيع الشخص أن يقول إنّ أصل السفياني من خلال كثرة الروايات الموجودة في كتب المســلمين محتوم، أمّا بالنسبة للتفاصيل فهناك روايات ضعيفة ومتفاوتة، وهذا يحتاج إلى التدقيق.

أصل خروج اليماني: فــي الروايات هذا الأمر واضح، أو الخرساني، أو الرايات الآتية من المشرق الممهّدة لهذا الأمر، مثلًا موضوع الصيحة - أنا أركز على خمس أو ست علامات؛ لأنّ هناك علامات فيها الكثير من التفصيل، وإذا أردنا التركيز على كلّ علامة نجد العشــرات من الروايات فيها - الصيحة أو النداء من الســماء أو الفزعة من الســماء، والخسف في البيداء بجيش السفياني الخارج من المدينة إلى مكّة.

حتى الروايات التي تكلّمت عن ســيد حســني يخرج قبــل صاحب الزمــان عجّل الله فرجه الشريف، إذًا هناك شــخصيات محكيٌّ عنهــا في الروايات، والحذر هنا واجب؛ فهذا الباب أيضًا كأيّ بــاب آخر. فكما أنّ القرآن الكريم يتاجر به والســلاح يستعمل للخير والشــرّ، كذلك هذا العلم يتمّ استخدامه للأمور السيئة بالادّعاءات الكاذبة.



ادّعاء المهدويّة

منـــذ أيام بني العبـــاس حتى الآن، هنـــاك الكثير من أدعيـــاء المهدويّـــة[1]، وهـــذا غير صحيـــح؛ لأنّ المهدي الموعود بحســـب الروايات هو الذي «يملأ الأرض قسطًا وعـــدلاً بعدما ملئت ظلمًا وجـــوراً»[2]، وهذا أيضًا ما ورد في الآيات الكريمة بخصوص دولة العدل، بينما كلّ الذين خرجوا لم تتحقّق دولة العدل على أيديهم.



وأنا أذكر قبل سنوات، وتحديدا في سنة 1979، في 20 تشرين الثاني، بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران بعدّة أشـــهر، ويتزامن هجريًا مع 1 محرم 1400 هـ، يعني اليوم الأول من السنة الأولى الهجرية من القرن الجديد الهجري 1400، ماذا جرى في هذا التوقيت؟ هناك شـــخصيّتان جمعت مسـلّحين، واجتمعت في المســـجد الحرام في



(1) راجع: المفيد، محمد بن محمد، الإرشـــاد في معرفـــة حجج الله على العباد، تحقيق وتصحيح: مؤسســـة آل البيت عليهم السلام، الناشر: مؤتمر الشيخ المفيد، مكان الطبع: قم، تاريخ الطبع: 1413 هـ، الطبعة: الأولى، ج2، ص 369، وفيه : «وَخُرُوجُ سِـــتِّينَ كَذَّاباً كُلُّهُمْ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ وَ خُرُوجُ اثْنَيْ عَشَرَ مِنْ آلِ أَبِي طَالِبٍ كُلُّهُمْ يَدَّعِي الْإِمَامَةَ لِنَفْسِهِ».

(2) راجع: الشـــيخ الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي، كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبع : محرم الحرام 1405 - 1363 ش، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ص 258.




مكّة عند الكعبة، أحدهم اسـمه جهيمـان العتيبي، وآخر محمد بن عبد الله القحطاني، وجهيمان دعا المسـلّحين الذين معه إلى بيعة محمد بن عبد الله القحطاني على أنّه المهدي الموعود، وجرت معركة وقُتِل القحطاني، واعتقل جهيمان وأُعدم لاحقًا، وهذا ما أشيع في ذلك الوقت بأنّ القحطاني ادّعى أنّه المهدي، وهذا جاء بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، فيمكن أن تطبّق قصّة رايات المشرق، وبأن الخرسـاني خرج من إيران، والمهدي خرج من مكّة، وهذا أمـرٌ لافت من حيـث الزمان والظـروف والحادثة والتوقيـت بعدهـا، وهذا موجـود وسـيبقى موجودًا.

ولقد ورد في الروايات عن الرسول الأكرم ﷺ أنّ هناك أشخاصًا يدّعون المهدوية، (والذين يُخيفون هم السادة، لأنّ الشـرط أن يكون مـن ولد فاطمة ومن ولد الحسـن والحسـين، وخصوصًا إذا كان اسـم أحدهم محمد وأبوه الحسن)، لذا هناك أشخاص ادّعوا المهدوية في إيران[1].

(1) فعَـنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «لَا يَخْرُجُ الْقَائِمُ حَتَّى يَخْرُجَ قَبْلَهُ اثْنَا عَشَرَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ كُلُّهُمْ يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ»، راجع الغيبة للطوسـيّ، ص 437و 428، إعلام الورى، ص 426، ونقله العلّامة المجلسي في البحار، ج52، 209و 47.

في زمن بني العباس جرى هذا الأمر أكثر، كما أنّ ادّعاءات السفياني أقلّ، فرايتُهُ ضلالٌ بإجماع المسلمين وهذا صعب، ولكن الانطباع العام بأنّ الروايات حول الشخصيات الجيدة يمكن ادّعاؤها.



ويكفي القول، إنَّ كل من ادّعى المهدوية أو أنّه الخرساني أو اليماني أو الحَسَني أو النفس الزكية لم يقدِّم أيَّ دليل، فما هو دليله؟ ولا يمكن التصديق بلا دليل وعلم؛ لأنّه لم يتمّ تقديم أيّ دليل يفيد علمًا، وهذا طبعًا حصل تاريخيًا لإثارة العاطفة واستغلالها واستقطاب الأنصار والمؤيّدين.



إذًا، إذا سلَّمنا بالخبر والعلامة والشخصية، وأنّ هذا الحدث سيحصل في آخر الزمان، فإنّ هذا الأمر يحتاج إلى حذر وانتباه، ولعلّ هذا واحدٌ من فوائد الحديث عن العلامات وفهمها وفهم أخبار آخر الزمان.



مخاطر تطبيق علامات الظهور

من أخطر العناوين، مشكلة تطبيق العلامات؛ يعني أنّ نأتي لنقول أن هذه العلامة تحقّقت، أو هذه الشخصية التي ذُكرت في الروايات هي فلان، وهذا غير الادّعاء، فالمُدَّعون ثبت كذبهم طوال التاريخ، ولكن أحياناً يَدّعي الناس انطباق أحداث وعناوين على شخصيّات معاصرة لنا، وقد لا تدّعي هذه الشخصيات ذلك.

تكلّمنا سابقًا بالتقسيم، وأنّ القسم الأوّل هو الأخبار العامّة التي تكلّم فيها الرسول ﷺ عن آخر الزمان، عن الحُكّام والمساجد والعادات والتقاليد والملوك والأمراء والنساء والمصاحف والأوضاع الكونية والحروب والأمراض و...، ولكنّه لم يربطها بقيام المهدي عجل الله فرجه الشريف، نعم، هذا النوع من الأحاديث. بالنظر إلى الأزمنة التي نعيشها. قد تحقق بعضها بلا خلاف، وهذا لا يناقِشُ فيه اثنان بأن بعضها قد حدث.

والحديث القائل مثلاً: (أنّ الرجال تتزيّا بزيّ النساء، والنساء بزيّ الرجال) هذا الأمر كائن الآن، زوال مملكة



بنـــي أمية، ومملكة بنـــي العباس ذلك تحقّــق أيضًا، ولا نقاش فيها؛ لأنّ المتحقّق عندنا هو علم وليس شــبهة أو شــكّ، قطعًا، هناك جزء كبير مــن هذه الأخبار قد تمّت وتحقّقت.



والقسم الثاني من العلامات هي التي تتّصل بالظهور، ولكنّها ليســت محــدّدة بزمن الظهور، وهــذه العلامات العامّة، مثلًا يمكن القول إنّ زوال مملكة بني العباس هي مــن العلامات العامّة، أو مثلاً بعــض الروايات الموجودة بأنّ العلم ينضب في الكوفة، ويزدهر في بلد اسمها قم[1]، ولكن هذا الشيء متى يكون؟ هذا غير معلوم، أيضًا بعض





(1) راجع: المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الناشر: دار إحياء التراث العربي، مكان الطبع: بيروت، تاريخ الطبــع: 1403هــ، الطبعة: الثانيــة، ج 57 ص 213، وفيه: عــن الإمام الصادق عليه السلام : «أَنَّهُ ذُكِرَ كُوفَةُ وَ قَالَ سَــتَخْلُو كُوفَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ يأزر«يَأْرِزُ» عَنْهَا الْعِلْمُ كَمَــا تأزر «تَأْرِزُ» الْحَيَّةُ فِــي جُحْرِهَا ثُمَّ يَظْهَرُ الْعِلْمُ بِبَلْدَةٍ يُقَالُ لَهَا قُمُّ وَتَصِيرُ مَعْدِناً لِلْعِلْمِ وَ الْفَضْلِ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مُسْــتَضْعَفٌ فِي الدِّينِ حَتَّى الْمُخَدَّرَاتُ فِــي الْحِجَالِ وَ ذَلِكَ عِنْدَ قُرْبِ ظُهُورِ قَائِمِنَا فَيَجْعَــلُ اللهُ قُمَّ وَ أَهْلَهُ قَائِمِينَ مَقَامَ الْحُجَّــةِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَسَــاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا وَ لَمْ يَبْقَ فِــي الْأَرْضِ حُجَّةٌ فَيُفِيضُ الْعِلْمُ مِنْهُ إِلَى سَائِرِ الْبِلَادِ فِي الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ فَيَتِمُّ حُجَّةُ اللهِ عَلَى الْخَلْقِ حَتَّى لَا يَبْقَــى أَحَــدٌ عَلَى الْأَرْضِ لَمْ يَبْلُغْ إِلَيْهِ الدِّينُ وَ الْعِلْمُ ثُمَّ يَظْهَرُ الْقَائِمُ عجل الله فرجه الشريف ويَسِــيرُ سَــبَباً لِنَقِمَةِ اللهِ وَ سَخَطِهِ عَلَى الْعِبَادِ لِأَنَّ اللهَ لَا يَنْتَقِمُ مِنَ الْعِبَادِ إِلَّا بَعْدَ إِنْكَارِهِمْ حُجَّةً».

العلامات العامّة قد تحقّقت، ولا إشكال، وبعضها حتى الآن لم يتحقّق.

القسم الثالث، وهو قسم العلامات الخاصّة؛ أي ما ذكر في الروايات أنّها متّصلة بظهور المهدي عجّل الله فرجه الشريف، والتي هي بشكل خاص: السفياني واليماني والخرساني والصيحة في السماء والخسف في البيداء، هنا يوجد زمن، في يوم واحد، في شهر واحد [1]، الصيحة مثلًا تتكلّم عن شهر رجب وشهر رمضان، قد تكون صيحة واحدة، وقد تكون صيحات متعدّدة.

الخسف في البيداء، معلوم أنّه يخرج من المدينة باتّجاه مكّة ليعتقل الإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف، فتُخسف به الأرض.

هنا المشكلة تكون بالتطبيق:

الجهل بوقت حصول العلامة: فنحن لا نعرف هذه الأحداث المتلاحقة والمتزامنة متى ستحصل، من لديه

(1) فعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «خُرُوجُ الثَّلَاثَةِ السُّفْيَانِيِّ وَ الْخُرَاسَانِيِّ وَ الْيَمَانِيِّ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ فِي شَهْرٍ وَاحِدٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ وَ لَيْسَ فِيهَا رَايَةٌ أَهْدَى مِنْ رَايَةِ الْيَمَانِيِّ لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى الْحَقِ الغيبة» للنعمانيّ، ص 255 نحوه، الغيبة للطوسيّ، ص 443 و 446، إعلام الورى، ص 429، و نقله العلّامة المجلسي في البحار، ج 52، ص 210.



العلم؟ لا يستطيع أحد أنّ يدّعي، إلا إذا كان هناك رجال خاصّون، لديهم علم عن رسول الله ﷺ لم يصل إلينا.

هــذا التطبيــق لا يلازمه ظهــور الإمــام المهدي عجل الله فرجه الشريف: المشــكلة هــو عندمــا يأتي بعــض الأشــخاص ليطبّقوا الشــخصيات في الروايات على شــخصيات موجودة في الواقع؛ لأنّ تلك العلامات لا يُلازمها قيام المهدي ودولة الحقّ، ودولة العدل الإلهي ستظهر في العام المقبل؛ لذا فالمخاطر التي أودّ التكلّم بها في القسم الثالث هي أهمّ.

تطبيق بلا علم: فعندما أقول للناس مثلاً: إنّ فلانًا هو الســفياني، يعني انتظروا المهدي عجل الله فرجه الشريف بعد ســتة أشهر أو خمسة أشهر أو ثلاثة أشهر؛ لأنّ هذا موجود في الروايات، وإذا قلــت للناس: إنّ فلانًا هو اليماني أو الخرســاني، أو إنّ الدوي الذي سمعناه البارحة هو الصيحة في السماء، هذا وكأنّني أقول انتظروا المهدي بعد أسبوع أو أسبوعين، وهنا أهمّية هذا الموضوع، والمشــكلة تقع في التطبيق، أي تطبيق بعض العناوين على بعض الشخصيات، وهذا خطــأ، لأنه تطبيق بلا علم، وهذا ظنّ، والظن لا يُغني عن

الحقّ شــيئاً، فنحن لا نعلم أنّ هذا هــو فعلًا اليماني أو الخرساني أو السفياني.

تضليــل الناس: من مخاطر هذا التطبيق أنّه يؤدّي إلى تضليل الناس، لأنّ الراية إذا كانت ممدوحة فكأنّك تقول للناس انصروهــا، وإذا كانت مذمومة كأنّك تقول للناس قاتلوها.

إحداث الشك في القضية المهدوية وعلاماتها: وهو الأخطــر عند تطبيــق العناوين على الأشــخاص، فعندما تموت الشــخصية فهذا الأمر يؤدّي إلى الشكّ بالعلامات والأخبار والروايات، بل قد يؤدّي إلى الشك بأصل الإيمان بالمهدويــة، وهذا الخطأ فــي التطبيق والمســارعة إلى التطبيقات الخاطئة، وهذا من مخاطره الأكيدة.

والخطــأ فــي التطبيــق موجــود فــي كلّ زمــن؛ إمّا للاســتغلال، أو كــي يضفي بعضهم مشــروعية على من يحــبّ، أو أن تشــتهر كتبه وهذا للتجــارة، ولكنّ الأمر له مخاطر كبيرة جدًا؛ لذا فالتطبيق خطأ وخطيئة، وله مخاطر كبيرة جدًا.



أنموذج عن مخاطر التطبيق في العصر الحاضر

مثال: في مرحلـــة من المراحل، قالوا: إنّ الســـفياني هو صدام حســـين، وبأنه قام بكذا وكذا، الآن مات صدام حسين، أي إنّ الســـفياني ذهب، ماذا نفعل؟ وأيضًا في العراق مثلًا، قـــال كثيرون: إنّ أبا مصعب الزرقاوي الذي قام بالتكفير والقتل والذبح وسفك الدماء هو السفياني، وبأنّ راية السفياني ظهرت، واشتبه الأمر أكثر، لأنّ السفياني يخرج من المنطقة المســـماة بالوادي اليابس، وهي واقعة بالمثلّث بين ســـوريا والأردن وفلســـطين، والزرقاوي كان هناك، والآن مات الزرقاوي.





المشكلة أنهم يثقِّفون العالم على هذا الأمر، والآن أبو بكر البغـــدادي (زعيم داعش) هو الســـفياني عند بعض النـــاس، وهو قد قتـــل منذ يومين على بعـــض الروايات ســـبعين شخصًا سنيًا من عشـــيرة أبو النمر، وعلى بعض الروايات قتل مئتي شـــخص، وعلـــى بعضها ثلاثمئة، بين قتل وذبح للرجال والنساء والأطفال.





وفي مرحلـــة من المراحـــل تأثّر كثير مـــن الناس براية

إيران، وأنّ الخميني هو الخراسـاني، باعتبار أنه سيّد، وأنّ كلّ إيـران تعدّ خرسـان، فخمين أو قم جزء من خرسـان، والإمـام الخمينـي هـو الخرسـاني وهو الذي سيسـلم الرايـة للإمـام المهـدي عجّل الله فرجه الشريف، وقـد توفّـاه اللـه تعالى، وحتـى بعضهـم ادّعـى عندمـا رأى الإمـام مريضًا في المستشفى أن المنتظري هو الخرساني، والآن توفّاه الله.

قد يأتي بعضهم الآن ليقول: إنّ سـماحة السيد القائد هو السـيد الخرسـاني، وأنا أكثر شـخص أحبّ أن يكون الواقع هكـذا، ولكن على أيّ دليل؟ وعلى أي أسـاس؟ وأين القرينة؟

نعم، أحيانًا ممكن أن نقوم بتطبيق بعض الصفات على بعض الأشخاص، ولكن تبقى في دائرة الظنّ، وليس العلم واليقين.

وعندما نأتي إلى اليمانـي هناك ادّعاءات أكثر بكثير، في العـراق مثلاً هناك شـخصان أو ثلاثـة يدّعون أنهم اليماني.

حتـى في لبنان، بعض المحبّين لحـزب الله ادّعوا أن

رايــة حزب الله هي راية اليماني، وأنّ فلانًا هو اليماني[1]، نعم ليته كذلك، ولكن ما الدليل؟ ونحن مطلوب منّا أن لا نقفوا ما ليس لنا به علم.



فالخطأ في التطبيق يؤدّي إلى نتائج غير سليمة.

وتكرار الخطأ في التطبيق يؤدّي إلى التشكيك في كلّ هذه العلامات، وهذا ما يجب أن نجتنبه بشكل حاسم.

والنيــة لا تكفي أن تكون طيبة؛ فهذا خطأ، ويؤدّي إلى الحرام والخلل في الموازين.

مثلاً، من الممكن أن يقول شخص: إنّه يضيف نوعًا من الشرعية والقداسة لسماحة الســيد القائد، وهل السيد القائد يحتاج لإضافة الشرعية؟!

إنّما شــرعيته أهــمّ لأنّها مبنية على قواعد، وســلوكه وأداؤه وورعــه وزهده وحكمته وشــجاعته وتجربته الراقية والمشرقة هي التي تزيده محبةً وقداسةً عند المؤمنين.





(1)سماحته يقصد نفسه أي أن بعض المحبين ادّعى أن سماحته هو اليماني.

المنهج العملي عند حزب الله

مثلًا، بعض الأشخاص يقولون بأنّ القتال في سوريا هو قتال السـفياني، نحن لا نحتاج إلى هذا الكلام، فهذا غير معلوم، وشرعية قتالنا يسـتند إلى أسس فقهية وشرعية وعمليـة وواقعية، ولا نحتاج إلى هـذا النوع من التعبئة، نحن نقاوم في سـوريا حماية للبنان ولسوريا ولفلسطين وللمنطقـة ولشـعوب المنطقة مـن الهيمنـة الأمريكية والإسـرائيلية وهيمنة التكفيريين، الذين إن أمسكوا بزمام الحكم، لفعلوا بنا ما يفعله أبو بكر البغدادي بعشيرة (أبو النمر).

ومـن الممكـن أن تكـون كلّ القصة (أي الخرسـاني واليماني والسفياني) بعد خمسين عامًا، ومن الممكن أن نكون غير موجودين حينها.

ونحـن لا نحتـاج إلى هذا، فنحن لدينـا عقل ومنطق وقواعد وأصـول ومبانٍ، ولدينا قرآن وسُـنّة نبوية ومنهج اسـتدلال واسـتنباط وأصول متينة نبني عليهـا حركتنا وسـلوكنا وفهمنا للأحكام الشـرعية ولتكليفنا الشـرعي،



وهذه القصص كلّها التي تستند إلى الظنون والاحتمالات والتوهّمات، كما تكلمنا في الليلة السابقة عن التبصير والضرب بالرمل والفنجان والتنجيم ونحن لا نريد ذلك، فنحن لدينا العلم والمعرفة؛ لذا يجب علينا أن نكون في هذا العالم حذرين ومنتبهين.



نعم يبقى لدينا احتمال وهذا لا بأس به، فكلّ شيء محتمل، مثلاً أن نقول بأنّ فلان المذكور في الروايات هو الشخص الفلاني والحدث الفلاني، نعم أن نقوله كاحتمال لا إشكال في ذلك، ولكن المشكلة أنّ الاحتمالات تقدّم للناس على أنها قطعيّات، وبأنّ هذا كلام نهائي، ويُخطب فيها في الحسينيات والمساجد، وتقدّم للناس، وهذا خطاب تعبوي.

خصائص العلامات الخاصّة



التحديد والوضوح فيما يتعلّق بالعلامات الخاصّة، (ممكن أن يقول البعض أنك يا سيد صعّبتها علينا)، العلامات الخاصّة بحسب الروايات والصحيح والمعتبر

منها علـــى اختلاف رأي العلماء فـــي الموضوع، نعم بأنّ في ســـنة الخروج ســـيظهر يماني وخرســـاني وســـفياني وصيحة في الســـماء وخســـف في البيداء، عندما نقترب من هذه العلامات لن نضيع، ويكفي أن يكون لدينا معرفة بهذه العلامـــات؛ لأنّ هذه العلامات ســـتصير متلاحقة، والأحـــداث تتلو بعضهـــا بعضاً، والأمور ســـتكون واضحة جـــدًا، دلاليـــة العلامة على ذاتها: والأهـــم ما هو موجود في بعض الروايات، بأن ســـيأتي فلان ولـــن نعرفه، وهنا تأتـــي الرواية لتقول مثلًا: إنّ الســـفياني لـــن تضيع بأمره فهـــو واضح جلي وبيّن، ومع ذلك تُكمـــل الرواية بأنّكم لو ضيّعتم معرفة أمر الســـفياني لن تضيعوا أمر الصيحة في الســـماء، فتسمعها كلّ أذن في كلّ العالم، وكلّ أهل لغة بلغتهـــم، بعض الناس يقول: إنّ النداء من الســـماء يعني الفضائيـــات، فمن الممكن الردّ عليهـــم بأن هناك بعض البلـــدان لا يوجد فيها دشّ ولا فضائيـــات، والدوبلاج لا يســـتطيع أن يدبلج كل لغات الأرض في الوقت نفســـه؛ لذا فالصيحة من السماء لها عنوان وطابع المعجزة، وهي



العلامة الحاسـمة، فإذا أضعنـا أي علامة، تأتي الصيحة لتكون علامة واضحة لا يضيع فيها أحد.

توقيت الظهور



والعنوان ما قبل الأخير بحديثنا، هو موضوع التوقيت، حيث يأتي بعضهم ليوقّت الظهـور، وكأنّه يعلم الغيب، مثلاً بأنّه بعد سـتة أشـهر، أو يوم الجمعة بكذا وكذا، أو فـي 21 صفر، هذا كلّه كذب ومن يقول هذا فهو كاذب، وبـدون احتياط، وبكل بسـاطة أقولهـا أئمتنا عليهم السلام نهوا عـن هذا، ونقلوا عن رسـول اللـه صلى الله عليه وآله وسلم النهي عن ذلك، فـي الرواية عن الإمام الصـادق عليه السلام: «يا أبا محمّد، إنّا أهـل بيت لا نوقّت»(1)، وقـال النبي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم: «كذب الوقّاتون»(2)، وهذا محسـوم بالنهي عن التوقيت والنفي عن التوقيت وكـذب الوقاتين والروايات كثيرة في ذلك،





(1) ابن أبي زينب النعماني، الغيبة، تحقيق : فارس حسـون كريم، الطبعة الأولى، سـنة الطبع 1422، مطبعة مهر - قم، نشر أنوار الهدى، ص 289.

(2) الكلينـي، محمد بن يعقوب بن إسـحاق، الكافي، تحقيق وتصحيح: علي أكبر غفاري ومحمد آخوندي، الناشـر: دار الكتب الإسـلامية، مكان الطبع: طهران، تاريخ الطبع: 1407 هـ، الطبعة: الرابعة، ج 1، ص 368.

وأيضًا ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام لمحمد بن مسلم: «يا محمد، من أخبرك عنا توقيتًا فلا تهابنّ أن تكذّبه، وإنّا لا نوقّت لأحد وقتًا»[1].

ومن أخطر المسائل في هذا الملف موضوع التوقيت، من أين جاء به؟

فلان مثلاً رأى منامًا، وقلنا بأنّ المنام ليس حجّة، أو مثال العالم الفلاني كذا، من أين أتى به؟ في بعض الروايات أنّ أمر الظهور هو علم يختصّ بالله ولا يعلمه غيره، وأن هذا من علم الساعة، وبعض الناس يتجرأ حتى إلى هذا المستوى ويقول بالتوقيت، ويصنع سيناريو للخروج.

إذًا، النقطة الأولى بالعنوان الأخير هو نفي التوقيت بشكل مطلق، والنهي عن التوقيت، وتكذيب من يوقّت، فحتى لو أتى أحد عندنا ليقول بالتوقيت فننهاه عن ذلك، والحكمة منه - والله العالم - قد يكون هو لمنع التضليل.

(1) ابن أبي زينب النعماني، الغيبة، تحقيق : فارس حسون كريم، الطبعة الأولى، سنة الطبع 1422، مطبعة مهر - قم، نشر أنوار الهدى، ص 289.



تيئيس الناس(إطالة الأمـد): والنقطة الثانية في هذا العنـوان بعد النهي عن التوقيت، هـو ما يفعله بعضهم بالتوقيت، أو شـبه التوقيت ليقـول للناس مثلاً أحقيقة أنتـم منتظرون للمهدي عليه السلام وقيـام دولة العدل؟ هذا أمـر طويل ولا يوجد شـيء بالقريب، بل هـو أمر بعيد، هذا أيضًا هو توقيت وتيئيس للناس، وهذا أيضًا خاطئ. وقد ذكرت سـابقًا ضمن فوائد العلامـات أنّه عندما بدأ النبـي صلى الله عليه وآله وسلم بذكر العلامات لما بعد وفاته ومن فوائد هذه العلامات هو الأمل أنّنـا نقترب، ولكن عندما تقول لأحد بـأن وقت الخروج سـيكون بعد 200 سـنة على الأقل، ويأتي وشخص آخر يقول بأنّ الظهور مثلاً الأسبوع القادم، كلتا الحالتين كلام بلا علم، وهو خاطئ، وله مخاطر فكرية وعقائدية ونفسية، فإمّا يؤدي إلى التيئيس والإحباط، وإمّا إلى النكران.

فما هو التعامل السـوي بحسب التوجيه والروايات؟ وهذه النقطة الأخيرة.






الانتظار السليم

نحن فيما جاءنا من أحاديث النبي ﷺ، وفيما جاء في القرآن لدينا عقيدة قاطعة وحاسمة، بأنّ مستقبل الأرض هو مستقبل غلبة التوحيد، وغلبة الدين الإلهي والمستضعفين، وأنّ مستقبل الأرض هو مستقبل الحكمة والرخاء والرفاه، وبالتالي كلّ ما جاهد وناضل وضحى وجهد لأجله وجاء به أنبياء الله عليهم السلام طوال التاريخ؛ سيتحقّق على مستوى الدنيا قبل مستوى الآخرة.

وما جاءنا من أحاديث رسول الله ﷺ وما ثبت لدينا بأنّه صحيح ومقبول، ومن الممكن أن يعوّل عليه ننتظره، وأثناء انتظارنا لا نوقّت، نعم التعامل الصحيح مع الأمر هو الآتي: أن ننتظر الأمر صباح مساء ولا نستبعده، فهو محتمل كلّ ليلة وكل ساعة وكل يوم، والأمر أيضًا خاضع لمشيئة الله سبحانه وتعالى، فإذا شاء الليلة أن يحقّق وعده لحققه، فهل يد الله مغلولة؟ كلا، لذا فعلى مدار الساعات والأيام والأسابيع والشهور والسنين ممكن أن يشاء الله تحقيقه، هل نحن نعلم الغيب؟ هل نحيط علمًا



بما يريده الله؟ لذا يجب أن ننتظر الأمر صباح مساء، وأن ندعو الله تعالى أن يقربه ويعجله.

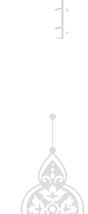
وهذا الفهم السوي والإحساس السوي.

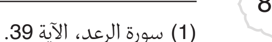


تحقيق الوعد الإلهي بإرادة الله

ومن الممكن أن يقــول بعض العلماء أن هذا الأمر لن يكون قبل السفياني والخرساني واليماني والصيحة وكذا، حتى في الروايات تقسّمت العلامات إلى قسمين محتومة وموقوفة غير محتومة، أي ممكن حصولها وعدمه.

ولكن كل شــيء خاضع لإرادة الله تعالى كما في قوله ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُ﴾[1]، ولا ســيطرة علــى إرادتــه وعلمه وحكمته سبحانه وتعالى، وما هو غير محتوم خاضع لهذا، أمّا مــا هو محتوم أيضاً بعض العلمــاء يقولون أنّه يخضع لقاعــدة ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُ﴾، أي ممكن أن تحصل وممكن أن لا تحصل، هناك رواية يُسأل فيها الإمام الجواد عليه السلام هل السفياني من المحتوم؟ قال: «نعم، من





(1) سورة الرعد، الآية 39.

المحتوم»، فقال: هل يخضع ليمحو الله ما يشاء ويثبت؟ قال: «نعم»، فقال: هل المهدي يخضع؟ قال له: «لا، فالمهدي من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد»[1].

حتى أن بعضهم هناك يناقش بالرواية، ولو قلنا أنّ ما هو محتوم سيتحقّق والتفاصيل غير محتومة فيمكن في ليلة واحد أن يُخرج الله اليماني والسفياني والخرساني ويُخرج جبرائيل للصيحة في السماء ويأذن الله بظهور وليّه المخفي في خلقه لتحقيق الوعد الإلهي، ويكفي أن يكون لا مانع من هذا الأمر حتى يكون بالنسبة لنا مقبولاً.

وهذا هو معنى أن نترقّب، وأن ننتظر، وأن ندعو وأن نحضِّر، ونمهّد وأن نتوقّع هذا الأمر صباح مساء.

(1) ابن أبي زينب النعماني، الغيبة، تحقيق : فارس حسون كريم، الطبعة الأولى، سنة الطبع 1422، مطبعة مهر - قم، نشر أنوار الهدى، ص 203، وفيه: حَدَّثَنَا أَبُو هَاشِمٍ دَاوُدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيُّ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا عليه السلام فَجَرَى ذِكْرُ السُّفْيَانِيِّ وَ مَا جَاءَ فِي الرِّوَايَةِ مِنْ أَنَّ أَمْرَهُ مِنَ الْمَحْتُومِ فَقُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام هَلْ يَبْدُو لِلهِ فِي الْمَحْتُومِ» قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْنَا لَهُ فَنَخَافُ أَنْ يَبْدُوَ لِلهِ فِي الْقَائِمِ فَقَالَ: «إِنَّ الْقَائِمَ مِنَ الْمِيعَادِ وَ اللهُ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ».



الأمل والانتظار

والآن نكتفي بهذا المقدار، وأعتقد أنّ الفكرة أصبحت واضحة جدًا، وهذا الملف الذي هو على درجة عالية من الحساســية في الزمن الحاضر والذي هو مادّة كبيرة جدًا لكثير من الذين يحاولون بأن يسيئوا الاستفادة منه سياسياً وثقافيًــا وتجاريًا، أطلب من النــاس الطيبين أهل الرجاء وأهــل الأمل والانتظار، بناءً على ما شــرحت وقدّمت أن نحــرص على أن يكون تعاطينا مع هذا الأمر مُســتندٌ إلى أدقّ وأفضل الموازين العلمية والشــرعية والعقلية، وأن لا نجنــح لا إلى عالم الخرافات ولا إلى عالم الأســاطير، ولا إلى استخدام كلّ الطرق التي لا توصل إلى علم، ولا تكون حجّة بيننا وبين الله تعالى.

الحسين عليه السلام فعل كذلك، وأخبره جده صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه القصّة معروفة عن أمّ ســلمة، فالإمام الحسين عليه السلام قام بتكليفه.

بعض الأشخاص كلّ شغلهم هو درس العلامات، نعم أهل الاختصاص من الجيد أن يدرسوا العلامات، أمّا نحن





فلدينا مســؤولية وتكليف شــرعي، وهذا من أهمّ دروس الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء.



الفهرس الموضوعي









(غ)

(ف)






In the Name of Allah
The All-beneficent, the All-merciful

Abstract:

All praise belongs to Allah, Lord of all the worlds, and may Allah descend his peace and mercy upon Prophet Muhammad (pbuh) and ʾAhl al-Bayt (as). This book outlines a series of important lectures delivered by Seyyed Hasan Nasrallah (may Allah protect him) on the nights of ʿĀshūrāʾ in 1436 H. In these lectures, Seyyed Hasan expounds thoroughly upon the very question of Imam Mahdi and the *ghayb per se*, with clear methodology and coherence.

As these questions are of a great importance, the lectures were edited and published in this study to spread the benefits thereof.

All praise belongs to Allah,
Lord of the worlds

A series of Lectures by the eminent

Seyyed Hasan Nasrallah

Imam Mahdi (PBUH)

and the Tidings of Ghayb

أطلب من الناس الطيبين أهل الرجاء وأهل الأمل والانتظار، بناءً على ما شرحت وقدّمت أن نحرص على أن يكون تعاطينا مع هذا الأمر مُستندٌ إلى أدقّ وأفضل الموازين العلمية والشرعية والعقلية، وأن لا نجنح لا إلى عالم الخرافات ولا إلى عالم الأساطير، ولا إلى استخدام كلّ الطرق التي لا توصل إلى علم، ولا تكون حجّة بيننا وبين الله تعالى.







DB UK 00961 3 336218